

خُطْبَةٌ

(الْحِفَاظُ عَلَى الْمَالِ وَحَتْمِيَّةُ مُوَاجَهَةِ الْفَسَادِ)

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ غَانِمٍ

رَحْمَةُ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٧٠﴾

[سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ
هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا،
وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ
فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ النَّظْرَةَ الْأُولَى إِلَى الْأَشْيَاءِ نَظْرَةٌ عَجَلَى خَاطِئَةٌ.

فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ نَظْرَةً عَجَلَى فَقَدْ أَخْطَأَ
طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّظَرَ إِلَى
الْأَشْيَاءِ بِهَذِهِ النَّظْرَةِ إِنَّمَا هُوَ طَرِيقُ الْبَوَارِ وَالضَّلَالِ؛
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ طَرِيقُ النَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ بِعَيْنِ الْبَصَرِ لَا
بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ.

فَهِيَ نَظْرَةٌ تَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ فِي ظَاهِرِهِ لَا فِي بَاطِنِهِ.
وَتَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ فِي أَحْوَالِهِ لَا فِي مَالِهِ.
وَتَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ فِي دُنْيَاهُ لَا فِي آخِرَاهُ.

وَهَا هُوَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَجِّلُ النَّظْرَةَ الَّتِي
طَغَى وَبَغَى فِيهَا أَكْثَرُ الْخَلْقِ، فَأَكْثَرُ الْخَلْقِ مِنْ
صَبَاحِهِمْ إِلَى مَسَائِهِمْ، وَمِنْ يَقْطَعُهُمْ إِلَى مَنَامِهِمْ
يَتَكَالَبُونَ عَلَى الدُّنْيَا تَكَالَبَ الْحُمْرِ، وَيَتَصَارِعُونَ

عَلَيْهَا تَصَارِعَ الْوُحُوشِ فِي الْغَابَاتِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا
لَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ
مَا يَجْمَعُونَ، وَلَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الَّذِي إِلَيْهِ يَسْعَوْنَ.





الغنى الحقيقي في الميزان النبوي

وَهَا هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَاكِمُ
فِي مُسْتَدْرَكِهِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى: «أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَبَا ذَرٍّ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَى كَثْرَةَ
الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَتَرَى
قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِنَّمَا
الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ».

فَالْغِنَى حَقًّا لَيْسَ الْغِنَى بِمَالِهِ، وَلَا بِأَرْضِيهِ، وَلَا

بِعِمَارَاتِهِ، وَلَا بِأَبْرَاجِهِ؛ وَإِنَّمَا الْغَنِيُّ هُوَ مَنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ فِي قَلْبِهِ، فَصَارَ الْمَالُ تَحْتَهُ لَا فَوْقَهُ، فَصَارَ
 الْمَالُ فِي يَدَيْهِ لَا فِي قَلْبِهِ، فَصَارَ الْمَالُ وَسِيلَةً يَتَوَصَّلُ
 بِهَا إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا غَايَةً مِنْ أَجْلِهَا يَتَّعِدُ عَنْ
 دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ! أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا
 رَسُولَ اللَّهِ.

وَهَكَذَا يَرَى النَّاسُ فِي دُنْيَا اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا
 رَسُولَ اللَّهِ.

فَصَحَّحَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ فِي
 حَقِيقَتِهَا لَا فِي صُورَتِهَا، فِي بَاطِنِهَا لَا فِي ظَاهِرِهَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(١).

هُوَ الْغِنَى الْحَقِيقِيُّ، أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِإِيمَانِكَ عَنْ مَالِكَ، أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِإِيمَانِكَ عَنْ دُنْيَاكَ، هَذَا هُوَ الْغِنَى الْحَقِيقِيُّ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ السُّعَدَاءُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا عَدَاهُمْ فَهُمْ الْأَشْقِيَاءُ، وَإِنْ بَدَوْا بَيْنَ النَّاسِ سُعَدَاءَ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥١).



عبودية المال وأثارها النفسية

رَجُلٌ عَبْدٌ نَفْسُهُ لِمَالِهِ، فَصَارَ عَبْدَ مَالِهِ، وَمَنْ عَبْدَ
نَفْسُهُ لِمَالِهِ فَهُوَ التَّعِيسُ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ
الْخَمِصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا
شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٨٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تَعِيسُ، لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ.

لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنْ امْرَأَتِهِ.

لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنْ وَلَدِهِ.

لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنْ مُصْحَفِهِ.

لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبِ مِنْ أَحْوَالِهِ مَعَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ، لِأَنَّهُ حِمَارٌ بِالنَّهَارِ، جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ؛ جَمَاعٌ

لِلْمَالِ، مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ سَعَى إِلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ!!

يَقُولُ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ

جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ، سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧٠١٠)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ،

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٧٤١).

صَوْتُهُ عَالٍ، تِجَارَتُهُ رَائِجَةٌ، سِيرَتُهُ وَدِكْرُهُ فِي أَجْوَاءِ
الْأَسْوَاقِ قَائِمَةٌ..

وَلَكِنْ، وَاسْفَاهُ! حِمَارٌ بِالنَّهَارِ، جِيْفَةٌ بِاللَّيْلِ.
لَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي قِيَامٍ، لَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي اسْتِغْفَارٍ،
لَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ قَلْبَهُ قَدْ
مُلِيَ بِالْمَالِ جَمْعًا وَتَحْصِيلًا وَتَثْمِيرًا وَتَنْمِيَةً، فَأَنَّى يَبْقَى
فِي الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ؟!

نعم المال الصالح للرجل الصالح

نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ أَنَّ الْمَالَ لَا يُحْمَدُ فِي ذَاتِهِ،
وَإِنَّمَا الْمَالَ يُحْمَدُ فِي غَايَاتِهِ. يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»^(١).

نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الَّذِي يَكْسِبُهُ مِنْ
حَلَالٍ، وَيُنْفِقُهُ فِي حَلَالٍ.

نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الَّذِي يُؤَدِّي زَكَاتَهُ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٧٦٣)، وَالبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٢٩٩)،
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يَبْرُ أَبَاهُ وَأُمُّهُ،
وَيَصِلُ أَخَاهُ وَأُخْتَهُ، وَيُحْسِنُ إِلَى جَارِهِ وَصَدِيقِهِ.

عُمْلَةٌ نَادِرَةٌ!

عُمْلَةٌ لَيْسَ لَهَا فِي الْوُجُودِ قَائِمَةٌ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ، لَا مِنْ أَجْلِ لِلْأَبْرَاجِ
يَبْنُونَ، وَلَا مِنْ أَجْلِ لِلْعِمَارَاتِ يَسْكُنُونَ؛ وَإِنَّمَا
لِلْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ يَتَقَرَّبُونَ.

يَجْعَلُونَ الْمَالَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ؛ لِيَصِلُوا بِهِ إِلَى
الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، لَا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ فَيَنْزِلَ
بِهِمْ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ الْهَابِطِ مِنَ النَّارِ.

فِتْنَةُ الْمَالِ

عَبَدَ اللَّهُ، مَا لَكَ هُوَ أَعْدَى أَعْدَائِكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ،
مَا لَكَ أَشَدُّ عَدَاوَةً لَكَ إِنْ لَمْ تَتَّقْ، إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ. ﴿إِنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة التغابن: ١٥].

كَمْ مِنْ صَالِحٍ فِتْنَهُ الْمَالُ، فَصَارَ طَالِحًا!!

وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ فِتْنَهُ الْمَالُ، فَصَارَ عَاصِيًا!!

وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ فِتْنَهُ الْمَالُ، فَصَارَ شَقِيًّا!!

أَشَدُّ فِتْنَةً فِتْنَةُ الْمَالِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَهَا فِي

مَبْدَأِ الْفِتَنِ: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

فَبَيَّنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنَّ الْمَالَ فِتْنَةٌ: ﴿الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة الكهف: ٤٦].



دور المال الحقيقي

نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى
الْفَقْرَ، لِمَ؟ لِأَنَّ الْمَالَ وَدِيعَةٌ فِي يَدَيْكَ، الْمَالُ أَمَانَةٌ فِي
يَدَيْكَ، لَا لِيَمْلِكَكَ، لَا لِيَصْرِفَكَ، وَلَكِنْ لِتَصْرِفَهُ
وَتَسْتَعْمِلَهُ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَضَعَهُ فِيمَا أَرَادَهُ اللَّهُ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَا
الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٩٠٦)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ فِي «السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٦٣٩).

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَالَ إِلَّا مِنْ أَجَلٍ أَنْ يُعْبَدَ..

إِلَّا مِنْ أَجَلٍ أَنْ يُشْكَرَ..

إِلَّا مِنْ أَجَلٍ أَنْ يُذَكَرَ..

إِلَّا مِنْ أَجَلٍ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي بِرِّ الْوَالِدَيْنِ،
وَالْإِصْلَاحِ فِي الْأَرْضِ، وَالْقُرْبَى مِنْ أَهْلِ الْعَوَزِ
وَالْحَاجَاتِ.

هَذَا هُوَ دَوْرُ الْمَالِ.





**السَّعَادَةُ لَيْسَتْ فِي جَمْعِ الْمَالِ
وَإِنَّمَا فِي تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى**

قَدِيمًا كَانُوا يُنْفِقُونَ، قَدِيمًا كَانُوا يُبْذِلُونَ، قَدِيمًا
كَانُوا لِلْأَبَاءِ يَبْرُونَ؛ فَكَانَتْ حَيَاتُهُمْ هَادِئَةً، وَكَانَتْ
أَحْوَالُهُمْ آمِنَةً.

أَمَّا الْيَوْمَ فَنَحْنُ فِي كَرْبٍ كَارِبٍ، وَنَحْنُ فِي غَمٍّ
شَدِيدٍ.

فَمَنْ السَّعِيدُ؟!

أَيَّائِنِي أَحَدٌ وَيَقُولُ: إِنَّهُ سَعِيدٌ؟!

وَاللَّهُ، الْمَالُ لَمْ يُسْعِدْ أَحَدًا، وَلَمْ يَرْفَعْ أَحَدًا؛ وَإِنَّمَا
السَّعَادَةُ فِي تَقْوَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ
وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

الْمُجْتَمِعُ لَمَّا كَثُرَ مَالُهُ... كَثُرَ فُجُورُهُ.

لَمَّا كَثُرَ مَالُهُ... كَثُرَ طُغْيَانُهُ.

لَمَّا كَثُرَ مَالُهُ... كَثُرَ عُقُوقُهُ.

لَمَّا كَثُرَ مَالُهُ... كَثُرَ طَلَاقُهُ.

لَمَّا كَثُرَ مَالُهُ... كَثُرَ ظُلْمُهُ وَبَغْيُهُ وَغِشُّهُ.

لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ صَارُوا لِلْمَالِ عَابِدِينَ!

وَالْعُبُودِيَّةُ عَلَى دَرَبَيْنِ:

عُبُودِيَّةٌ لِلرَّبِّ وَالِدِّينِ، وَعُبُودِيَّةٌ لِلنَّفْسِ وَالْهَوَىٰ
وَالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

فَعِبَادُ الْمَالِ عِبَادٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ، وَهُمْ تُعَسَّاءُ، وَلَوْ أَنَّكَ
فَتَشْتَ فِي الْخَبَايَا، لَرَأَيْتَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ.

لَرَأَيْتَ رَجُلًا لَا يُؤْبَهُ بِهِ.

لَرَأَيْتَ رَجُلًا لَا تَحِبُّهُ زَوْجُهُ.

لَرَأَيْتَ رَجُلًا لَا يَبْرُهُ وَلَدُهُ.

وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ

الرَّحْمَنِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

فَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْقُلُوبِ
جَمِيعًا.

وَمَنْ صُرِفَ بِقَلْبِهِ عَنِ اللَّهِ، صُرِفَتِ الْقُلُوبُ عَنْهُ.





المال

نعمة ونقمة

فَيَا عِبَادَ اللَّهِ!

الْمَالُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَبَلِيَّةٌ شَدِيدَةٌ، الْمَالُ مِنْهُ مِنْ
أَعْظَمِ الْمَنِّ، وَنِقْمَةٌ مِنْ أَشَدِّ النَّقَمِ.

وَأَنْتَ الَّذِي تَجْعَلُهُ نِعْمَةً أَوْ نِقْمَةً، أَنْتَ الَّذِي تَجْعَلُهُ
مِحْنَةً أَوْ مِنَّةً... بِإِدِّكَ أَنْتَ!

نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى جَبَلٍ أَحَدٍ، فَقَالَ: «أَحَدٌ

جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ^(١)، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مِثْلُ جَبَلٍ أُحَدِّثُ
 ذَهَبًا، مَا مَرَّتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ، حَتَّى جَعَلْتُهُ هَكَذَا وَهَكَذَا
 وَهَكَذَا وَهَكَذَا».

فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَالْأَبْوَابِ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
 السَّاعِدِيِّ.



واقع المجتمع، وصور من الفساد المالي

عَبْدَ اللَّهِ، لَا نَقُولُ لَكَ أَخْرِجْ مِنْ مَالِكَ وَلَكِنْ نَقُولُ
لَكَ:

اتَّقِ اللَّهَ فِي مَالِكَ، اكْسَبْ مَالَكَ مِنْ حَلَالٍ، حَصِّلْهُ
مِنْ حَلَالٍ وَأَنْفِقْهُ فِي حَلَالٍ، حَصِّلْهُ مِنْ طَيِّبٍ وَأَنْفِقْهُ
فِي طَيِّبٍ.

وَلَكِنْ وَاسْفَاهُ! يُحَصِّلُونَ الْمَالَ مِنَ الرِّشْوَةِ،
يُحَصِّلُونَ الْمَالَ مِنْ اسْتِئْزَافِ الطَّاقَاتِ، يُحَصِّلُونَ الْمَالَ

مِنَ الْآبَاءِ الْمَكْدُوحِينَ، يُحَصِّلُونَ الْمَالَ مِنَ الْمَرْضَى
الْمُعْوزِينَ.

طَبِيبٌ يَذْبَحُ فِي الْمَرِيضِ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً حِينَ يَذْبَحُهُ
وَهُوَ يَتَّفِقُ عَلَى أُجْرَتِهِ، وَمَرَّةً حِينَ يَذْبَحُهُ بِمَشْرَطِهِ بِيَدِهِ.

وَمُدْرَسٌ لَمْ يَصِلْ عَلَى قَانُونِ التَّعْلِيمِ: الْمُعَلِّمُ
رَسُولٌ مِنَ الرُّسُلِ، الْمُعَلِّمُ قُدُوةٌ يُقْتَدَى بِهِ وَلَكِنْ..

أَيْنَ صَارَ الْمُعَلِّمُ الْيَوْمَ؟!

أَيْنَ صَارَ الْمُعَلِّمُ الْيَوْمَ؟!

جُمَاعُ أَمْوَالٍ يَا صَاحِبِي، جُمَاعُ أَمْوَالٍ يَبْنُونَ الْأَبْرَاجَ
وَالْعِمَارَاتِ.

أَيْنَ صَارَ التُّجَّارُ الْيَوْمَ يَا صَاحِبِي!!؟

غِشٌّ وَخِيَانَةٌ وَتَدْلِيسٌ وَتَرْوِيرٌ..

يَبِيعُونَ الرَّدِيءَ عَلَى أَنَّهُ جَيِّدٌ، وَيَبِيعُونَ الْمِصْرِيَّ
عَلَى أَنَّهُ مُسْتَوَرَّدٌ، يَعُشُّونَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْبَحُوا، يَعُشُّونَ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَغْنَمُوا! أَيُّ غَنِيمَةٍ هَذِهِ؟!!

وَأَصْحَابُ الْأَبْرَاجِ وَالْعِمَارَاتِ يُقَطِّعُونَ السُّكَّانَ
قَطْعًا وَيَجْزُونَ فِي لُحُومِهِمْ جَزَأًا.

اْمْتَنَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ، صِرْتَ صَاحِبَ مِلْكٍ تَمْلِكُهُ، فَلِمَ
لَا تَرْحَمُ مَنْ لَا مِلْكَ لَهُ؟!

صِرْتَ صَاحِبَ مَالٍ تَمْوَلُهُ، لِمَ لَا تَرْحَمُ مَنْ لَا
مَالَ لَهُ؟!

وَأَمَّا الْمُوظَّفُونَ فَحَدِّثْ عَنِ الْفَوْضَى يَا صَاحِبِي

وَلَا حَرَاجَ!!

الْأَذْرَاجُ تُفْتَحُ وَالزِّمَمُ قَدْ خَرِبَتْ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا
لِتَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ!

أَفْبَهْدِهِ الطُّرُقُ تُحْصَلُ الْأَمْوَالُ الَّتِي تَأْكُلُ بِهَا
الزَّوْجَةُ وَالْعِيَالُ!!



الورع في الكسب

رَحِمَ اللَّهُ عُلَمَاءَنَا عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ
يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَتْرُكَ لُقْمَةً لَا أَكُلُهَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَرْكَعَ
أَلْفَ رَكْعَةٍ.

قِيلَ لَهُ: لِمَ؟!

قَالَ: أَتْرُكُهَا وَرَعًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لُقْمَةٌ يُتْرَكُهَا وَرَعًا لِلَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُرْكَعَ أَلْفَ رَكْعَةٍ.

وَأَنَاسٌ يُصَلُّونَ وَبِالْكَفْلِ يُقِيمُونَ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْمَالِ

لَا يَتَّقُونَ.

لَوْ أَنَّكَ نَظَرْتَ فِي أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ
يُخْرِجُ زَكَاةَ مَالِهِ وَهِيَ فَرِيضَةٌ مَفْرُوضَةٌ!

لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَحْسِبُ زَكَاةَ مَالِهِ!

يَعِيشُ فِي الْحَيَاةِ هَكَذَا، يَحْسِبُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ مِنَ
الْمَالِ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ.

وَأَمَّا حَقُّ اللَّهِ فَأَنَّى لَهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ اللَّهِ،
وَلَوْ كَانَ مِمَّنْ يُعْظَّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ لَا تَقَاهُ.

وَلَكِنَّ..

أَعْمَاهُ حُبُّ الْمَالِ عَنْ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ
بِهَا، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

فَاللّٰهُمَّ سَلِّمْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.





رفقاء الإنسان الثلاثة

ومصبرهم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ
بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الصُّحْبَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ:

فَأَمَّا الصَّاحِبُ الْأَوَّلُ فَهُوَ: مَا لَكَ.

وَأَمَّا الصَّاحِبُ الثَّانِي فَهُمْ: أَهْلُكَ وَعِيَالُكَ.

وَأَمَّا الصَّاحِبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ: عَمَلُكَ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ.



أثر الانشغال بالجمع على ضياع حقوق الزوجة وتربية الأبناء

وَجُلُ النَّاسِ يُقَدِّمُونَ مَحَبَّةَ الْمَالِ عَلَى مَحَبَّةِ الْأَهْلِ
وَالْعِيَالِ، وَمِنْ تِلْكَ الْبَابَةِ تَخْرُبُ الدِّيَارُ.

يَسْعَى الرَّجُلُ، يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ صَبَاحِهِ إِلَى مَسَائِهِ،
وَيَنْسَى أَنَّ فِي بَيْتِهِ امْرَأَةً تُرِيدُهُ! يَنْسَى أَنَّ فِي بَيْتِهِ وَلَدًا
يُرِيدُهُ! الْمَرْأَةُ تُرِيدُ عِفَّتَهَا، وَالْوَلَدُ يُرِيدُ تَرْبِيَّتَهُ.

فَغَفَلَ عَنْ هَذَا وَذَلِكَ؛ فَتَنَفَلَتِ الْمَرْأَةُ، وَيَعْقُ الْوَلَدُ
وَيَنْفَلِتُ، ثُمَّ يَبْحَثُ:

لِمَاذَا تَغَيَّرَتِ الْمَرْأَةُ؟!

لِمَاذَا تَغَيَّرَ الْوَلَدُ؟!

أَنْتَ الَّذِي غَيَّرْتَهُمَا، أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُمَا، أَنْتَ الَّذِي
كُنْتَ سَبَبًا فِي انْجِرَافِهِمْ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَقُمْ بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ.

أَيْنَ حَقُّ الْمَرْأَةِ فِي التَّوَجُّهِ وَالرَّعَايَةِ؟!

أَيْنَ حَقُّ الْوَلَدِ فِي التَّرْبِيَةِ وَالصِّيَانَةِ؟!

كَيْفَ تُؤَدِّي ذَلِكَ الْحَقَّ وَأَنْتَ فِي نَهَارِكَ عَامِلٌ وَفِي
لَيْلِكَ نَائِمٌ؟!

وَتَنْحَرِفُ الْبُيُوتُ وَتَنْجَرِفُ، وَيَقُومُ الْوَلَدُ فِي لَيْلِهِ
وَنَهَارِهِ عَلَى تِلْكَ الشَّاشَاتِ فَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا مُدْمِنًا بَيْنَ
الْمُدْمِنِينَ، أَوْ فَاجِرًا بَيْنَ الْفَاجِرِينَ، أَوْ هَازِلًا بَيْنَ
الْهَازِلِينَ.

فَانْظُرْ إِلَى الْمَالِ كَيْفَ أَفْسَدَ الْحَيَاةَ بَدْءًا وَمُتْتَهَى!!

صَرَفَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَصَرَفَهُ عَنْ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

فَلَا تَرَاهُ بَيْنَ الْمُصْلِينَ مُصْلِيًّا، وَلَا بَيْنَ الصَّائِمِينَ

صَائِمًا، وَلَا بَيْنَ الْمُنْفِقِينَ مُنْفِقًا، وَلَا بَيْنَ التَّالِينَ

لِكِتَابِ اللَّهِ تَالِيًّا، وَلَا بَيْنَ الْمُتَعَلِّمِينَ الْفُرْصَ الَّذِي

فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مُتَعَلِّمًا!

وَيَمُوتُ، وَيُؤْخَذُ الْأَبْعَدُ إِلَى حَتْفِهِ، إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ،

فَلَا يَنْفَعُهُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ.



نصيحة

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، الْمَالُ جَعَلَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سَبِيلَ
إِصْلَاحٍ.

مِنْ أَجْلِ أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ الْبُيُوتَ.

مِنْ أَجْلِ أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ.

مِنْ أَجْلِ أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ الْبِلَادَ.

وَأَمَّا الْمَالُ الَّذِي تَحْصُلُونَهُ الْيَوْمَ فَجَلَّهُ سَبَبُ فُسَادٍ
وَأَفْسَادٍ.

الْمَالِ الَّذِي عَبْدْتُمُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ صَارَ سَبَبًا فِي ضِيَاعِ الْأَدْيَانِ، وَهَتْكَ الْأَعْرَاضِ،
وَفَسَادِ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاوَانِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ!

الْحِمَارُ يُرَكَبُ لَا أَنْ يُصِيرَ الْحِمَارُ رَاكِبًا!

الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ هَذِهِ صُورَتُهُ!! هَذِهِ حَقِيقَتُهُ!!

جَعَلَ اللَّهُ الْحِمَارَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَرْكَبَهُ، فَإِذَا بِجُمَاعِ

الْمَالِ يَحْمِلُونَ الْحَمِيرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ!! هَذِهِ صُورَةٌ!

أَتَرْضَى بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ تَكُونَ صُورَتَكَ!! أَتَرْضَى

بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَتَكَ!!

حِمَارٌ يَرْكَبُكَ!

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا جَعَلَ الْمَالَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ
تَرْكَبَهُ.

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَمْتَطِيَهُ لِيَصِلَ بِكَ إِلَى بَرِّ الْوَالِدَيْنِ.
لِيَصِلَ بِكَ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْجِيرَانِ.
لِيَصِلَ بِكَ إِلَى إِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ.
لِيَصِلَ بِكَ إِلَى جَنَاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ
مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ.

أَيُّهَا الْأَطِبَّاءُ، أَفِيقُوا.

أَيُّهَا التُّجَّارُ، أَفِيقُوا.

أَيُّهَا الْمُدَرِّسُونَ، أَفِيقُوا.

يَا مُلَّاكَ الْعِمَارَاتِ، أَفِيقُوا.

يَا جُمَاعَ الثَّرَوَاتِ، أَفِيقُوا.

فَوَاللَّهِ لَتَفِيقَنَّ وَلَكِنْ بَعْدَ وَلَاتٍ حِينَ مُنْدَمٍ! بَعْدَ
حَسْرَةٍ وَكَسْرَةٍ لَيَفِيقَنَّ الْأَبْعَدُ! بَعْدَ ذُلٍّ وَكَسْرَةٍ!

اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَى دِينِكَ مَرَدًّا جَمِيلًا، وَأَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا
وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِينَا، وَلَا تَجْعَلْهَا فِي قُلُوبِنَا.
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِلْمَالِ مُسْتَعْمِلِينَ، وَفِيهِ عَامِلِينَ، وَلَا
تَجْعَلْنَا لَهُ كَانِزِينَ جَامِعِينَ.

اللَّهُمَّ هَيِّئْ لَنَا فِي أَمْوَالِنَا رَشْدًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.



الفهرس

- ٣المقدمة.
- ٧الغنى الحقيقى فى الميزان النبوى.
- ١٠عبودية المال وآثارها النفسية.
- ١٣نعم المال الصالح للرجل الصالح.
- ١٥فتنة المال.
- ١٧دور المال الحقيقى.
- ١٩السعادة ليست فى جمع المال وإنما فى تقوى الله ...

- ٢٣ المال نعمة ونقمة
- ٢٥ واقع المجتمع، وصور من الفساد المالي
- ٢٩ الورع في الكسب
- ٣٢ رفقاء الإنسان الثلاثة ومصيرهم
- أثر الانشغال بالجمع على ضياع حقوق الزوجة
- ٣٤ وتربية الأبناء
- ٣٧ نصيحة